الفصل الأول

مكوّنات العقيدة الجديدة

تعريفات البحث

المحرقة اليهودية: هي بيت الرب الذي يعبده اليهود. وهي المعبد اليهودي وعندما يقوم اليهودي بحرق التقدمة فهو بذلك يؤدي طقس العبادة اليهودية. ويقدم الأضحية إلىٰ الرب، ويصعّدها إليه، وحرق التقدمة هو إفناؤها الكامل التام وتحليلها إلىٰ عناصرها، وهو بالمعنىٰ العقيدي اليهودي فصل روح الذبيحة عن جسدها وإهداء التقدمة للرب.

أسطورة المحرقة: هي اعتقاد ديني يهودي يقول بأن اليهود قدّموا لربهم أثمن ما عندهم كأضاحي، وهذه الأضاحي البشرية هي شعبه اليهودي، ليعيده الرب إلىٰ أرض فلسطين بعدما طرده منها في عصر موسىٰ.

مذبح المحرقة: وهو أحد أركان المعبد اليهودي وفيه تذبح الضحية وتقطّع وتجزأ إلىٰ عناصر عديدة وفق تعليمات نصوص التوراة المزورة، وفي هذا المذبح يتم جمع دم الأضحية والاحتفاظ ببعضه واستخدام بعضه.

عقيدة الإبادة: ظهرت عند اليهود عقيدة جديدة تعيد تحليل وفهم الديانة اليهودية وتعيد فلسفتها علىٰ أسس جديدة. وهذا ما أحدث تغييرات كبيرة في الشريعة اليهودية فباتت ديانة جديدة تجعل من الإبادة محور العقيدة كلها. ومن بين المفاهيم الجديدة التي طرحتها: اعتقاد اليهود بأن الرب قد مات بالإبادة.

عقيدة الهيكل: وترىٰ هـذه المفـاهيم الجديـدة لليهوديـة بـأن هيكـل الـرب هـو آوشفيتز، وأن الهيكل اليهودي قد دمّر للمرة الثالثة في محرقة آوشفيتز.

اليهودية الخفية: في نصوص توراتية كثيرة يأمر الرب شعبه اليهـودي بـأن يخفـي عن الشعوب الأخرىٰ عقائد وطقوس وشرائع يهودية. وبالتالي فان عقائد اليهود خفية وباطنية ويمنع اليهود من إظهارها إلىٰ الآخرين. وانّ كلّ ما يكتب عن أسرار ديـانتهم هي اكتشافات وتحليلات، وأحياناً بعض المبادئ التي يكشفها يهود تحولـوا إلىٰ الديانـة المسيحية. وإن اليهـود أنفـسهم يعترفـون بـسرّية عقائـدهم وطقوسـهم وممارسـاتهم، ويكشفون إلىٰ الملأ بعض عناصر الديانة اليهودية التي تتعلق بالفلـسفة والعموميـات. وقد وضع عدد منهم ما يسمىٰ بالبروتوكولات السرية لليهود، واعتمدوها سراً لكنها اكتشفت ونشرت في فرنسا وفضحت تطرف واضعيها.

شريعة المحرقة: يعتقد اليهود بأن الرب قد أمر أنبيـاءهم ببنـاء المحـارق لتقدمـة الأضاحي له. والمحرقة هي المعبد اليهودي، والحرق يتم في هـذا المعبـد، والحـرق هـو العبادة وهو تقديم الأضحية للرب.

الفطير اليهودي: أمر الرب بصنع فطير وهو عجينة ممزوجة بالدم بـدل المـاء إذ لا يذكر الماء أبداً في صنعها. وبالطبع سيكون الدم بشرياً أو حيوانياً.

النار المقدسة : يقدس اليهود النار ويعتبرون أن الرب يحلّ أحياناً بالنار فيظهـر عـلىٰ هيئتها، وبهذا تصبح النار مقدسة يهودياً وتحمل صورة الرب واسمه فتصبح الرب الـذي يعبده اليهود ويطرحون فيه أضاحيهم. والنار حسب التوراة **(نار دائمة لا تنطفئ)**

قدس الأقداس اليهودي: هـو الطقـس العبـادي اليهـودي؛ أي إحـراق الأضـحية بالنار. ويعتقد اليهود بأن القربان الذي تم تقديمه للـرب هـو شـعبه اليهـودي الـذي أحرق في آوشفيتز.

رائحة سرور وتذكار لرب اليهود: هذا وصف توراتي للـروائح الناتجـة عـن أعـمال الشعوذة داخل معبد المحرقة، وتنتج الروائح من سـفك الـدم وسـفحه ولطمـه ومـن

تكسير العظام وتوزيعها بحسب طقوس مرعبة، وهي أيضاً روائح البخور المحروق وروائح حرق الأضاحي المنوعة وكافة مخلفاتها القذرة.

مذبح البخور: هو أحد أركان المعبد اليهودي ويتوجب أن تنطلق منه روائح تصفها نصوص التوراة بأنها رائحة سرور للرب، وهي روائح حرق لحوم الأضاحي (بشرية وحيوانية) وكافة مخلفاتها، وروائح سفك الدماء وتناولها. وروائح أنواع غريبة من البخور تحترق بالنار باستمرار وترافق كل الطقوس الخرافية.

الأضحية اليهودية: هي ذكر بكر من الإنسان والحيوان:

1- هي عجل يقدسه اليهود، ويختارونه وفق مواصفات تتعلق بالعمر والصحة واللون. وغالباً ما يكون ذكراً وبكراً.

2- والأضحية اليهودية هي أيضاً تقديم أنفسهم علىٰ مذبح الرب وحرق أجسادهم لتصبح رماداً. فتأكلها النار أي يأكلها الرب.

3- والأضحية أيضاً هي أن يقدم اليهود أبناءهم كأضاحي للرب فيذبحون ويحرقون ويتناولهم الرب.

4- والأضحية هي ماطلبه الرب من اليهود بأن يقتلوا ويسفكوا دم إنسان غير يهودي، ويتناولون دمه مع الفطير المقدس.

5- والأضحية المذكورة أيضاً في التوراة هي تقديم ذكور من الأغنام والماعز والطيور وغيرها،وذلك بذبحها وحرقها وفق طرق وطقوس عديدة مذكورة في نصوص العهد القديم.

الروح: هي الدم الذي يسكب علىٰ المذبح وعلىٰ أركان المعبد وعند بابه.والرب لا يتقبل التقدمة إلَّا بعد أن تفصل روحها عن جسدها أي بعدما يسفك دم الذبيحة ويرش ويوزع ويرشم به اليهود الحاضرون في المحرقة فيتقدسون به. ويأخذون من روح الأضحية ونفسها فيكسبونه لأرواحهم وأنفسهم ولأجسادهم وتكسب أجسادهم عمر الأضحية وخصائص حياتها.

يوم الميعاد اليهودي: هو نهاية تاريخ الآلام والتشرد اليهودي وتحقيق وعد الرب بإعادتهم إلىٰ أرض الميعاد. ويعتقدون بأن يوم الميعاد هو الإبادة والعودة إلىٰ فلسطين وأن الرب قد وعدهم في نصوص العهد القديم بتلك العودة، وعلىٰ هذا فان دولة إسرائيل وكل ما يرتبط بها يجري ربطه بالعقيدة وبمفهوم الرب ووعود الرب.

الأسطورة الصهيونية: تحتل الأسطورة حيّزاً كبيراً في الذهن الصهيوني، ولها أهمية كبيرة في العقيدة اليهودية، وإن كافة المزاعم الصهيونية تحمل سمة الأساطير، بل إنها مبنية عليها، والفكر الأسطوري بعيد عن العلمانية الحديثة. وتتعمد الصهيونية نشر الفكر الأسطوري الميثولوجي في أوساط اليهود والشعوب الأخرىٰ. وتقوم بتحقيق أغراضها بواسطتها. ففي الولايات المتحدة انتشرت الصهيونية المسيحية وأسطورة هارمجدون التي تنبئ بظهور المسيح قريباً يوم تنتصر إسرائيل علىٰ المسلمين معاذ الله. ومن الملاحظ أن الصهيونية تنشر أساطير تضليل الشعوب لتغطية وتبرير مشروع خبيث كبير تقوم فيه.

أسطورة المحرقة النازية: هي اعتقاد يهودي متطرف بأن اليهود قدموا كأضاحي بشرية للرب وتناولهم الرب بعدما أحرقوا وأصبحوا رماداً. وهي تسميم لعقائد وأذهان اليهود أنفسهم ولشعوب العالم كله.

إذاعة الأسطورة: إن إذاعة ونشر الأسطورة الخرافية يعني فرض عقيدة يهودية متطرفة يؤمن بها قسم من اليهود وليس كلهم. وهؤلاء المؤمنون بها هم يهود متطرفون، وإن إذاعة الأسطورة علىٰ أفراد شعوب العالم يعني الاستخفاف بعقولهم وبوعيهم وبحريتهم. وفي الوقت نفسه فهو استخفاف بعقول اليهود المعتدلين.

التهويد: هو فرض معتقدات دينية يهودية علىٰ أفراد شعوب العالم كله من غير اليهود. ومنذ عرفت اليهودية رافقها هذا النوع من التهويد، وتذكره نصوص التوراة المزورة مئات المرات.

ولم يعد سراً ولا خفياً علىٰ أحد أن عناصر عقيدية يهودية كثيرة غزت أفكار بعض

المسلمين والمسيحيين وغيرهم عبر العصور الطويلة، ومن ذلك عقيدة تقديس النار وعقيدة الحلول وعادات وأفكار أخرىٰ نجدها عند بعض المذاهب الإسلامية. ومن المؤسف أن اليهود قد استطاعوا التأثير علىٰ الفكر الديني المسيحي في أوروبا والغرب، وظهرت فلسفة مسيحية جديدة قائمة علىٰ أسس أو مفاهيم يهودية. لكن وفي الوقت نفسه فإن المسيحية العربية الأصيلة ظلت صامدة في وجه تلك الغزوات الفكرية ولم تتأثر علىٰ الإطلاق بتلك السموم اليهودية. ومن الثابت أن اليهودية لا تمتلك طريقة التهويد الكامل للغير فهي (حسب عقيدتهم) ليست ديانة عامة لجميع البشر. وهذا ما يفسر قلة عدد اليهود علىٰ مرّ العصور. ورغم أن تلك العقيدة ثابتة عند اليهود فإنهم وعملاً بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة قامت إسرائيل باستقبال مليون ونصف المليون من مسيحيي الاتحاد السوفييتي السابق ووطّنوهم في إسرائيل وحاولوا تهويدهم بالإرغام ومازالوا يمارسون عليهم ضغوطاً كبيرة تهدف لتهويدهم، وما ذلك إلّا بغية زيادة عدد مناصري الدولة اليهودية، مما يؤدي إلىٰ قلة نسبة العرب الفلسطينيين فيها.

ممارسة الإبادة:

ممارسة الإبادة حقيقة يقوم بها الصهاينة منذ قيام منظماتهم المتطرفة، فهم الذين أباحوا إبادة الهنود الحمر في القارة الجديدة، ثم دعوا لإبادة العرق الألماني كله، بل وقاموا بإبادة مئات الآلاف من الألمان النازيين أثناء الحرب وبعدها، وبعد قيام الكيان الصهيوني لم تكفّ الصهيونية يوماً عن أعمال الإبادة المتواصلة ضد العرب والفلسطينيين. ويخطئ من يرىٰ في أعمالها نوعاً من الحرب أو المواجهة. فسجن عشرات الآلاف من الفلسطينيين عمل إبادة ومذابح قانا وصبرا وشاتيلا وإلقاء القنابل العنقودية وزرع الألغام ، وقتل الأسرىٰ المصريين في سيناء تلك أعمال إبادة للجنس والعرق العربي والإسلامي، وتأتي هذه الأعمال من العقائد التوراتية اليهودية، إذ يتم الربط بين الإبادة وبين عقيدة القرابين البشرية التي تقدم لرب اليهود. كما سنفصّل في هذا البحث.

الأكذوبة الفلسفية:

تماشت مع أعمال الحركة الصهيونية فلسفة يهودية قذرة إلىٰ أبعد الحدود. سنتعرف علىٰ أهم نقاطها ونكتشف بأنها لم تكن في الأصل فلسفة علىٰ الإطلاق، ولم يكن بمقدورها أن ترقىٰ لمكانة الفلسفة الإنسانية أو الدينية. بل كانت محاولات سريعة اقتضت الضرورة أن تصاغ كفلسفة لتخدم الأغراض الصهيونية والأعمال والمشاريع المتتالية، وسنكتشف بعد تفنيدها في هذا البحث بأنّ واضعيها وضعوا أهداف الصهيونية كمحور فكري وسياسي وصاغوا حوله فلسفة مزعومة تؤكد علىٰ أحقيته وتسعىٰ لخدمته.

أبعاد هذا البحث

إن الباحثين والمؤرخين الغربيين الذين اشتغلوا بالتحقيق في الأكذوبة التاريخية اقتصرت تحقيقاتهم علىٰ أمرين اثنين وهما:

1- الوثائق التاريخية من نصوص وتحقيقات وصور ومقالات وأقوال وشهود.

2- المخلفات الألمانية النازية من أفران وحفر وبرك ماء وحمّامات وعربات.

وبالوقت نفسه فإن الأكذوبة كما أذيعت وصدّرت علىٰ أنها حقيقة اعتمدت ظاهرياً علىٰ هذين العنصرين الكبيرين فقط. وأبقت الجانب الأساسي للأكذوبة ومنهلها الرئيس طيّ الحفظ والكتمان اليهودي. وقد توجس الباحثون والنقاد أبعاداً سياسية وعنصرية للأكذوبة، لكننا هنا وبفضل الله الملهم نكشف عن المصدر الديني اليهودي لتلك الأكذوبة ونبين بأنه أهم عنصر فيها، وبهذا الكشف الكبير نعرّي الأكذوبة ونحطمها ونقضي نهائياً علىٰ كافة أركانها.

إنّ الأكذوبة في حقيقتها كانت تحمل في كل فصولها وخفاياها معان دينية كبيرة، فلم يجرؤ ناشروها ومذيعوها علىٰ إذاعة تلك المعاني، أي إن الصهيونية المتطرفة التي

ابتدعت الأكذوبة جاءت بدلائل وإثباتات تنحصر في هذين الأمرين، وبذلك كانت تضلل العقل الإنساني والعالمي. ولم تجرؤ على ذكر أهم مصدر للأكذوبة وهو بالطبع نصوص ومفاهيم وعنصرية العقيدة اليهودية، الأمر الذي كان سيفشلها على الفور. لأن الخدعة كانت تكمن في تلك المعاني التوراتية بالدرجة الأولى.

وبعد أن سلّم الغرب بأسطورة الإبادة وبعد أن قبضت الصهيونية ثمن تلك الأساطير، ظهرت تحليلات وفلسفات يهودية جديدة، وقدمت نظريات دينية وعقائد يهودية جديدة تتسم بالإلحادية الشديدة وبتقديس الإبادة ومعسكر الإبادة واليهود الذين تزعم أنهم أبيدوا، وبالوقت نفسه ترسم مستقبلاً للصهيونية واليهودية معتمدة في كل فلسفتها على حدث الإبادة الخيالي.

وإن الباحثين الغربيين الذين تخصصوا في انتقاد أساطير المحرقة لم يكتشفوا تلك الخفايا الدينية اليهودية ولم يكتشفوا تلك الصور الدينية الموجودة في نصوص العهد القديم ليقارنوها مع مثيلاتها في الأكذوبة، والحقيقة أن جميع الباحثين الذين تخصصوا في تعرية الأكذوبة وقعوا في مطبّات البحث التي صاغتها الصهيونية لهم. أي أنهم كانوا ضحايا حقيقيين للأكذوبة نفسها وللعواقب الناتجة عنها. فمن جهتهم هم مسيحيون غربيون يؤمنون بقداسة النص التوراتي اليهودي، وذلك الإيمان هو من نتاج الأكذوبة الصهيونية نفسها ومن ضمن المشروع الصهيوني التضليلي الذي يستهدف المسيحية. ولعلّ إيمانهم بقداسة تلك النصوص منعهم من مجرد التفكير في علاقتها بالأكذوبة وبالمشروع الصهيوني المضلل. والحقيقة أننا نحن العرب وبفضل كوننا في الخط الأول من المواجهة والصراع مع إسرائيل، نعتبر في هذه العقود الزمنية الأقدر والأجرأ على دراسة وكشف الخفايا والأساطير الصهيونية بحرية مطلقة،

ويعتبر هذا البحث الأول من نوعه في العالم كله إذ يكشف عن الرابطة المتينة بين النص التوراتي والعقيدي ونصوص الفلسفة اليهودية الجديدة من جهة، وبين نصوص وفصول أكذوبة الإبادة من جهة أخرى.

ويعتبر هذا البحث تعريفاً جديداً للصهيونية العالمية ويجيب على كافة التساؤلات التي تطرح في كل مناطق العالم والتي تحاول فهم وتفسير الصهيونية وأعمالها وممارسات إسرائيل وغاياتها.بل ويعطي تصوراً لمستقبل الصهيونية العالمي، ومستقبل دولة الكيان.ومن خلال هذا البحث يمكن فهم كافة الأعمال والممارسات الصهيونية وتحليلها.بل وحلّ كافة الألغاز الصهيونية التي تواجهنا كلّ يوم.

وان مجموع الأطروحات الجديدة والاكتشافات المبهرة الواردة في هذا البحث تعتبر نظرية جديدة في تحليل أكذوبة الإبادة.وهي تطرح لأول مرة في العالم كله. ولذلك حرصنا على نشرها بعدة لغات عالمية.

نشكر الله العظيم الذي هدانا إلى كشف هذه الحقائق التاريخية المهمّة، ولتكن بياناً للناس ودحضاً قاطعاً لمزاعم الصهيونية المتطرفة.

مفاتيح هذا البحث

إن ظهور وإذاعة أسطورة إبادة اليهود في أفران حرق وفي غرف غاز خانقة، له خلفية عقيدية عند اليهود المعاصرين.ويرتبط أيضاً بعدد من العقائد اليهودية التي تعتبر لبّ العقيدة اليهودية وطقوسها، وهذه العقائد هي مفاتيح هذا البحث التي من خلالها نكتشف سر العقيدة الذي كان وراء إذاعة أساطير المحرقة.

1- **النار المقدسة:** إذ يعتقدون بحلول الرب في النار

2- **العجل المقدس:** بدأت ظاهرة تأليه العجل عند اليهود منذ استعاروا من فرعون عجلاً ذهبياً ليحتفلوا به، وتطورت تلك الظاهرة في أذهانهم حتى أصبحت تأليهاً للعجل وتقديساً وثنياً.

3- **القرابين البشرية:** يعتقد اليهود بأنهم قدّموا قرابين بشرية، ومنحوها للرب كقرابين وعطاءات وتقدمات، و ما هي إلّا أجساد اليهود الذين أبيدوا في المحرقة

4- **اليهودية الباطنية:** الباطنية مبدأ يهودي قديم استطاع اليهود توزيعه على الشعوب الأخرىٰ وعنه كانت الباطنية الإسلامية.

5- **يوم الميعاد اليهودي:** هو الحدث الرهيب الذي يبشر بيوم الميعاد اليهودي والذي كانوا ينتظرونه طوال قرون، وهو حدث الإبادة

6- **العقيدة اليهودية الجديدة:** ونقصد بها العقيدة اليهودية التي تكونت عناصرها الجديدة كلياً بعد إذاعة أسطورة الإبادة، وهذه أخطر نتائج الأكذوبة.

حرب الأساطير

إنه من ضمن ترسانة الأسلحة التي تستخدمها الصهيونية في أعمالها العدائية سلاح الأساطير الذي توليه أهمية كبيرة. فالصهيونية تجنّد كافة أتباعها وتستخدم كلّ طاقاتهم، وفي وقت تنفيذ المشروع أو التحضير له تعمل كافة القوىٰ الصهيونية لخدمة المشروع. فالمفكّر والفيلسوف والمخرج والفنان وغيرهم كلهم يبدعون مشاريع ومناهج مرافقة للمشروع الصهيوني وتصبح أحد أسلحته الحربية. ففي مشروع إقامة دولة إسرائيل تم تكوين فكر وفلسفة وأكذوبة وأساطير مرافقة وكل هذه كانت أسلحة تمّ تسخيرها لإنجاح المشروع الكبير. وفي السنوات الأخيرة. وفي الأحداث التي نشهدها من غزو للعراق وأفغانستان، والتهديد بغزو سورية وإيران، في هذه الأحداث تقوم الصهيونية بإيجاد مبرر أسطوري وتنشره في أذهان شعوب العالم كله. وليست هذه الأساطير الجديدة سوىٰ سلاح فتّاك ومرافق لأسلحة إسرائيل والولايات المتحدة التي تدمر مدنية العراق وحضارته وعلمانيته وتعيده إلىٰ عصر الأسطورة، وقد غزت الأسطورة عقول العرب لأنها كانت تستهدفهم أيضاً. وما الاقتتالات الطائفية في العراق إلّا بعض نتائج الفكر الأسطوري الصهيوني، وسنوضّح ذلك في هذا البحث.

النار المقدسة عند اليهود

النار هي المحرقة التي يزعم الصهاينة بأنها الماكينة النازية التي استخدمت في إبادة اليهود، والنار هي ماكينة المحرقة المقدسة في المعبد اليهودي. والنار أيضاً هي واحدة من الصور التي يتمثّل بها الرب حسب النصوص والعقيدة اليهودية. والنار نفسها مقدسة عند اليهود أنفسهم، وبواسطتها يؤدون طقوس العبادة الخاصة بهم، ويحرقون الأضاحي وغالباً ما تكون أضاحيهم عجولاً. وهذه النار هي موقد حطب يشتعل باستمرار في المعبد اليهودي ولا ينطفئ. فصورة النار المقدسة يراها كل يهودي باستمرار في المعبد، أي أنها لا تغادر ذاكرته طوال حياته.

وقد بدأت عقيدة النار المقدسة عند اليهود منذ عصر النبي موسىٰ عليه السلام.

وتقول الآية القرآنية الكريمة: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾[النساء4/ 153].

فعندما دعىٰ موسىٰ قومه لعبادة الله، تحدّوه وقالوا له أرنا الله جهرة، فأنزل الله عليهم صاعقة قتلتهم، والصاعقة هي نار قاتلة، وهذه أول صورة نار ترتبط بالعقيدة اليهودية، وفي هذه الحادثة كان يتوجب عليهم أن يؤمنوا برسالة موسىٰ عليه السلام التوحيدية. لكنهم أعرضوا عن رسالته السماوية وعبدوا العجل الذي تمثّلت عبادته بحرقه في النار. وكان هذا الحدث أول إظهار لصورة النار، وقد طوّر اليهود تلك الصورة وجعلوها هي المبتغىٰ والهدف وجعلوها أيضاً موضوع العقيدة اليهودية، ومنها نشأت عقيدة المحرقة وعقيدة تقديم الأضاحي البشرية وتقديم الأضاحي الحيوانية فكان تأليه العجل وتقديسه.

يقول الله سبحانه: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة2/ 102]

وفي هذه الآية إيضاح قرآني بأن اليهود اتبعوا عقائد شيطانية، وكان منها عقيدة تأليه العجل وعقيدة تقديس النار وعقيدة قتل أولادهم حين تقديمهم كقرابين بشرية.

ففي تفسير الجلالين ورد شرح للآية الكريمة: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء4/ 153].

فيقول في تفسيرها: (تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة وطاعة) (38) ومهما يكن رأي المفسرين فان ما جاء في تفسير الجلالين كان يعبّر عن ظاهرة حقيقية ومعروفة عند اليهود وهي تقديم قرابين بشرية، فكان بعضهم يحرق نفسه ليكون قرباناً آدمياً. وآخرون يقدّمون أولادهم كقرابين في المحرقة اليهودية. وتتحدث نصوص العهد القديم عن النار مرات كثيرة، وفي النص التالي وصف لنار أتت من عند الرب فأحرقت المحرقة والشحم.

«24 وخرجت نار من عند الرب وأحرقت علىٰ المذبح المحرقة والشحم. فرأىٰ جميع الشعب وهتفوا وسقطوا علىٰ وجوههم...» سفر اللاويين.

وتظهر أهمية ما يقوله النص في أن الرب نفسه هو الذي أرسل النار هذه المرة ليقوم بنفسه بحرق الذبيحة التقدمة والشحم التقدمة. لقد خرج اليهود عن عقيدة التوحيد التي جاء بها موسىٰ وتأثروا بعقائد شيطانية وأخرىٰ وثنية ، وعلىٰ هذا استمرّت عقيدة تقديس النار عندهم وبقيت في نصوص العهد القديم التي يؤمن بها اليهود المعاصرون. والنص التوراتي التالي يصف إشعال النار في الأضحية كما يعتبر أن المحرقة هي للرب ولسروره، ويعتبرها وقوداً للرب.

«18 وتوقد كل الكبش علىٰ المذبح. هو محرقة للرب. رائحته سرور. وقود هو للرب»

وفي هذا النص التوراتي إيضاح لصورة نار يطلقها الرب حسب العقيدة

اليهودية. وهي تظهر مدىٰ تماديهم في تقديس النار وإعطائها أهمية ربانية ودينية وعقيدية. وبالطبع فإننا نراها صورة خرافية كتلك التي يطلقها العقل اليهودي في أفلام الخيال السينمائي والمغامرة المثيرة.

«... 4 هكذا أراني السيد الرب وإذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار. فأكلت الغمر العظيم وأكلت الحقل . 5 فقلت أيها السيد الرب كفّ . كيف يقوم يعقوب فإنه صغير . 6 فندم الرب علىٰ هذا . فهو أيضاً لا يكون قال السيد الرب...»

عن سفر عاموس، الإصحاح السابع. وفي النص التالي تعطي العبارة التوراتية للرب صفة الكائن الناري

«... 14 أنت يا رب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً..»

عن سفر العدد، الإصحاح الرابع عشر. واليهودية حلولية تعتقد بأن الرب يحل في الأشياء فهي ترىٰ بأن الرب يحل في النار ويظهر فيها وأنه يحل في السحاب كما تبين الآية السابقة، وأنه يحل بالشعب اليهودي نفسه. فتصبح كافة هذه الأشياء مقدسة وتحمل قداسة إلهية كاملة كما يحملها الرب نفسه لأنه هو يكمن فيها. وعن حلوله في النار يرىٰ بعض المفسرين الصهاينة أنه تشرذم وتبعثر إلىٰ ذرات متناثرة هي شرارات نار مبعثرة ومتفرقة. ويبحث ذلك الصهيوني عن طريقة لإعادة جمع شرارات الرب وتوحيدها ليعود الرب إلىٰ شعبه ككائن موجود. وفي نار محرقة الإبادة تمثّل الرب في المحارق والأفران واتحد مع شعبه اليهودي واتحدت قداسة الرب وقداسة الشعب فكانت محرقة مقدسة.

العجل المقدس عند اليهود

يقدّس اليهود العجل ويقدّمونه في مذابحهم ومحارقهم كتقدمة لربهم.وان طقوس ذبح العجل وسفك وسفح دمه ورشه علىٰ أركان المذبح وعلىٰ اليهود

ليتقدسوا بالدم. ومن ثم تقطيع لحمه وأجزائه وفصلها إلىٰ أنواع، وفرز الشحم والأكاريع والجوف والجلد والكبد وغيرها، ومن ثم حرق هذه التقدمة وتحويلها إلىٰ رماد. والاعتقاد بأنهم في حرقها يقدمونها (كوجبة لربهم) ليأكلها.

هذه العقيدة وهذا الطقس الديني اليهودي وهذه التقدمة، كلها تمثّل صورة حرق قربان مقدس كتقدمة لرب اليهود، وهي الصورة نفسها التي أذاعها اليهود عن تقدمة قرابين بشرية يهودية أبادها الألمان النازيون .

ويصف القرآن الكريم عقيدة تأليه العجل عند اليهود في آيات عديدة:

يقول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[الأعراف 7/ 148]

وتتحدث الآية القرآنية الكريمة التالية عن ابتعاد اليهود عن شريعة التوحيد التي جاء بها موسىٰ (عليه السلام) وعن تأليههم للعجل:

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة2/ 92].

وفي سورة الأنعام وفي سياق الحديث عن اليهود يذكر القرآن الكريم بأنه حرّم علىٰ المسلمين أكل لحم الذبيحة التي سفح دمها علىٰ المذبح اليهودي ويصف ذلك بأنه فسق وأن سفح أضحية علىٰ مذبح يهودي يعني بأنها تقدمة رجس وفسق:

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[الأنعام6/ 145].

وفي سورة الأنعام وصف لتلك التقدمات اليهودية التي يعتقد اليهود بأنهم من خلالها يمنحون ربهم وجبة ليأكلها فيخصّصونها له.

يقول الله سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا

كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۖ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام6/ 136].

وفي الآية القرآنية الكريمة التالية أعظم وصف لحالة تأليه العجل عند اليهود، فهنا وصف لصورة ذلك الاعتقاد الذي شربوه أو تشربوه كما يتشرّبون الأطعمة والأغذية، حتىٰ أصبحت عقيدة العجل كامنة وراسخة في قلوبهم وأجسادهم، ومعه رسخ الكفر في عقيدتهم. وبذلك ابتعدوا عن عقيدة إبراهيم وموسىٰ التوحيدية.

يقول الله سبحانه: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة2/ 93].

وإن نصوص العهد القديم تتحدث مئات المرات عن هذا العجل وعن طرق ذبحه وحرقه وتقديمه،

القرابين البشرية

يتحدث القرآن الكريم مرات عديدة عن وجود عادة قتل النفس وقتل الأولاد وتقديمهم قرابين بشرية للرب.

ويقول الله سبحانه وتعالىٰ في وصف اليهود المشركين: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾[الأنعام 6/ 137]

صدق الله العظيم.

ومن المؤكد أيضاً بأن اليهود طوّروا تلك الطقوس وأوّلوا بعض نصوص العهد القديم وصاروا يقدّمون أضاحي بشرية من غير اليهود. وفيها يتم نحر إنسان غير يهودي وأخذ دمه ومزج الفطير بدمه وتناول قطع من الفطير في الاحتفالات الدينية اليهودية.

ويعتمد اليهود علىٰ عدد من نصوص العهد القديم التي يبررون بواسطتها تلك الأفعال. وهذا واحد منها:

«.. 9 **ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والرب**

معنا لاتخافوهم» عن سفر عدد الإصحاح الرابع عشر.

وهذا النص يقول صراحة بأن أفراد الشعوب الأخرىٰ هم خبز لليهود. وهذا الخبز هو الفطير المقدس المصنوع من عجينة دقيق ممزوجة بدم بشري. وإن عبارة قد زال عنهم ظلهم تعني عند اليهود أن قدسية الله زالت عنهم. وأن يهود العالم كله وبسبب قلتهم يخفون سر الأضحية البشرية وسر سفك الدم البشري. لكن مئات القصص والأحداث في مناطق عديدة من العالم أكدت تلك الحقائق. كما وكشفها عدد كبير من اليهود الذين تحولوا إلىٰ الديانة المسيحية (40).

«... 24 **هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد . لاينام حتىٰ يأكل فريسته ويشرب دم قتلىٰ..**» عن سفر عدد الإصحاح الثالث والعشرون.

وهنا تصريح واضح بقوة عن حقيقتين اثنتين:

- تصريح لليهود بأكل لحم الآخرين.
- تصريح لليهود بشرب دم الآخرين.

«.. 5 **ما أحسن حيامك يا يعقوب..** 8 **له مثل سرعة الريم . يأكل أمماً مضايقية ويقضم عظامهم ..**» عن سفر عدد الإصحاح الرابع والعشرون.

وإن كافة القصص الجنائية التي قتل فيها اليهود مسيحيين وحصلوا علىٰ دمائهم كانت قصص قتل أطفال صغار فحسب. ويأتي هذا من اعتقاد اليهود بأن الرب قد أمرهم بقتل الأبكار من غير اليهود. وهذا مثبت في كثير من نصوص العهد القديم.

«.. 12 **فإني أجتاز أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم. أنا الرب...** 29 **فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كلّ بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس علىٰ كرسيه إلىٰ بكر الأسير الذي في السجن وكل بكر بهيمة...**43 **هذه الليلة هي للرب تحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم..** 1 **وكلم الرب موسىٰ قائلاً** 2 **قدّس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس والبهائم. إنه لي..** 12 **إنك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم**

التي تكون لك . الذكور للرب. 13 ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة. وان لم تفده تكسر عنقه، وكل بكر إنسان من أولادك تفديه.. 15 وكان لما تقسّىٰ فرعون عن إطلاقنا أنّ الرب قتل كل بكر في أرض مصر من بكر الناس إلىٰ بكر البهائم. لذلك أنا أذبح للرب الذكور من كل فاتح رحم وأفدي كل بكر من أولادي..» عن سفر الخروج الإصحاحان الثاني عشر والثالث عشر.

ومن الملاحظات الواضحة في النص السابق:

خلط بين الإنسان والحيوان وعدم تمييز الإنسان عن البهائم ووضعهم في مقام واحد.

وهنا جرىٰ الخلط بينهم في مجال الأبكار وهذا رمز يهودي من واضعي النص للخلط فيما بين الأضاحي فتكون أضحية البهيمة كأضحية البشر. وإن تخلف واضعي هذا النص ومنظري العقيدة اليهودية جعلهم يخلطون بين الحيوان والإنسان. وعند اليهودية بشكل عام يجري هذا الخلط اعتماداً علىٰ أساسين وهما: العقيدة، ومبدأ الروح والحياة.

1 - **مبدأ العقيدة اليهودية:** يميز اليهود أنفسهم عن الشعوب الأخرىٰ وذلك لأنهم يحملون العقيدة اليهودية، والآخرون لم يختارهم الرب ليكونوا يهوداً لأنهم بهائم وحيوانات.

2 - **مبدأ الروح والحياة:** ويعتمدون في الحكم علىٰ الكائنات من ناحية الروح والحياة والموت فمن هذه الناحية يكون الإنسان مشابهاً للحيوان، لكن بالتمعن في عظمة الإنسان في كل صفاته نميزه نحن المتحضرون عن الحيوان بل ونكتشف ونحن واثقون بأن الحيوان هو ذاك الذي لا يدرك عظمة الإنسان.

- وفي النص السابق تصريح واضح بأن الرب اختار أن يضرب كل الأبكار من الإنسان والحيوان من غير اليهود. وهذا يحمل تحريضاً لليهود علىٰ ضرب الأبكار من الإنسان والحيوان من غير اليهود.
- تحدث النص في عبارة واحدة عن البكر اليهودي وبكر الحمار، وأوجد لهما صيغة الفدية، فأمر بإفداء بكر الحمار أو بكسر رقبته، وبإفداء البكر اليهودي من الذكور

دون أن تكسر رقبته. وهذا تلميح للعقيدة اليهودية التي يقومون فيها بتقديم أبنائهم كأضاحي. ولّما أمر بإفداء البكر اليهودي فماذا كان حكمه علىٰ بكر غير اليهودي؟ هنا يظهر اللغز المختفي بين السطور. والذي يفهمه اليهود بأنه يبيح لهم قتل الأبكار من غير اليهود.

«...6 ويرش الكاهن الدم علىٰ مذبح الرب لدىٰ باب خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور للرب..» عن سفر اللاويين، الإصحاح السابع عشر.

وفي النص السابق يتضح لنا هذه المعاني:

هنا يرش الدم رشاً أي ذرات ونقاط وليس سفحاً كما جاء في نصوص تصف مناسبات دينية يهودية أخرىٰ، وهنا يكون الرش علىٰ مذبح الرب،

أي لأجل الرب نفسه ويتم رشّ الدم إرضاءً له، وهذا النص يحمل في طياته لغزاً يعني بأن الرب يسعد ويرضىٰ عندما يرش دم الذبيحة الأضحية. وأنّ اليهود إنما يبتغون رضا الرب بجرائمهم وقتلهم للآخرين.

وفي هذا الاعتقاد نقطة ضعف كبيرة، فيتوجب علىٰ اليهودي أن يسأل نفسه ويقول: لماذا خلق الرب هؤلاء الآخرين وهو يريد التشفي منهم ؟

القربان المحروق

استناداً إلىٰ حدث الإبادة المزعوم، قام الصهاينة بتشبيه الشعب اليهودي بالقربان المحروق أو المشوي ويقول المفهوم اليهودي بأن اليهود أحرقوا لأنهم أكثر الشعوب قداسة. ربما وقع الاختيار علىٰ هذا المصطلح ليعني أن يهود غرب أوربا أُحرقوا كقربان الهولوكوست في عملية الإبادة النازية ولم يبق منهم شيء، فهي إبادة كاملة بالمعنىٰ الحرفي. ويرتبط هذا المفهوم بالمعنىٰ الديني اليهودي المسحوب عن التوراة. وهنا نلاحظ نجاح الصهيونية المتطرفة بتصدير المعنىٰ والمغزىٰ الديني. وجعله مفهوماً ومصطلحاً عالمياً لا يقتصر علىٰ اليهود وحدهم بل جرىٰ التأكيد علىٰ عولمة المصطلح والمعنىٰ الذي

يحمله. وإن اعتبار اليهود قرباناً تم تقديمه على محرقة الرب وفرض هذا التحليل التوراتي لحادثة مزعومة يدل على الأصل التوراتي للحادثة نفسها. إذ كان اليهود بحاجة ماسة لقيام حدث ربّاني مقدس ينتشلهم من أيادي الأوروبيين الذين ظلوا يتقاذفونهم من منطقة إلى أخرى ويعدّون مشاريع عديدة لنقلهم وتوطينهم. وفي الوقت نفسه كان اليهود يشعرون بالمذلة داخل المجتمعات الأوروبية، ويحملون عقدة الخطأ والشعور بالذنب. ويحملون قلق الخوف من المسيحي الغربي الذي لم يأمن لمعاشرتهم طوال عشرات القرون. ومن تلك الأجواء ابتدع الصهاينة أسطورة المحرقة. ليصبحوا من خلالها قرباناً مقدّساً وليكون هذا القربان شاهداً دينياً للمصالحة مع المسيحية المؤمنة بكافة مستوياتها. وكانت النتيجة كما تمنى الصهاينة بالفعل، فقد اعتبرتهم الكنيسة (الغربية) شهداء الرب وأضحية وقرباناً، ولكن حينما تستخدم بعض الجماعات المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة كلمة «هولوكوست» فهي تركز على جريمة الكبرياء، إذ ترى أن الإبادة عقاب عادل حاق باليهود. وتلك الجماعات ترسخ حدوث الإبادة كما نلاحظ وتخالف الصهيونية في تحليل معناها. وينظر إلى هذا القربان البشري أيضاً على أنه المسيح المصلوب. ومن هنا تعطى قداسة لليهود باعتبارهم كالمسيح، وقداسة للإبادة باعتبارها كحادثة الصلب المسيحي.

اليهودية الباطنية

إنّ كافة أنواع المفاهيم الباطنية التي يعتقد بها قلّة من المسلمين إنما كانت ذات مصدر يهودي وتوراتي مزيف.

ومن الخطأ الشائع عند المسلمين المعاصرين اعتبار كافة اليهود أصحاب دين سماوي، واعتبارهم يعبدون ربنا الواحد الله سبحانه. وبناء على هذا الاعتقاد الخاطئ يقول أهل الشام فيما بينهم أثناء المزاح: (اليهود أولاد عمّنا) كما ويعتقد بعض المسلمين بأن اليهود يتطهرون من النجاسة ويذبحون على الطريقة الإسلامية وأنه من الممكن تناول أطعمتهم، ويقول العوام في بلاد الشام: (كل عند اليهودي ولا تنم عنده) لكن

ذبائحهم أهلّت لغير الله ولذلك يحرم تناول أطعمتهم تحريماً قطعياً اعتماداً على الآية الكريمة التالية:

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [الأنعام6/ 145]

وإنّ اليهود في الحقيقة وحسب نصوص العهد القديم الذي يقدسونه ، تمادوا في الكفر والابتعاد عن مبادئ الديانة السماوية الموحّدة لله عزّ وجلّ وأصبحت اليهودية التي في النصوص تختلف كثيراً عن اليهودية التي وصفها القرآن الكريم. فاليهود استمروا في تعديل وتبديل عقيدتهم على مدى العصور. وبعد تاريخ الإبادة طرأ تعديل كامل وكبير على العقيدة اليهودية فأصبحت الديانة الأشد إلحادية ووثنية في العالم كله.

واليهودية باطنية خفية، ونجد في العهد القديم نصوصاً كثيرة تحظر على اليهودي كشف أسرار اليهودية للغير. وتضع عقوبة إخراجه من الجماعة اليهودية إذا ما باح بأسرار العقيدة. وثمّة نصوص أخرى تأمر اليهودي بأن لا يطلع ابنه على بعض الأسرار إلّا بعدما يصبح راشداً. وعند إطلاعه عليها يبلغه بضرورة كتم أسرار اليهودية. فمن أين جاءت الباطنية اليهودية؟

- كانت الباطنية اليهودية نتيجة حتمية لمبادئهم العنصرية الكثيرة، مثل: كرههم للآخر وحقدهم الأبدي عليه واعتقادهم بضرورة وواجب القضاء على كل من ليس بيهودي.
- والسبب الثاني في سيطرة الباطنية على عقيدتهم هو أنهم قلة وحاقدون ومجرمون، وإذا ما انكشفت أسرار جرائمهم بوضوح وجلاء للآخر فسوف يقضى عليهم وينتهي العرق اليهودي.
- وإن طقوس ممارسة العقيدة والعبادة عندهم، تلك الطقوس الغريبة والمفزعة والتي لا مثيل لها في الديانات الأخرى تعتبر سبباً آخر لجعل عقائدهم وممارساتهم باطنية.

والحقيقة هي أن أفضل حلّ لمشكلة أن يكون المرء يهودياً هو أن يختار ديانة وقومية أخرىٰ ويتبرأ من اليهودية كلها. وهذا ما يحدث عادة في المجتمعات الغربية إذ يتحول اليهود إلىٰ المسيحية، ورداً علىٰ تلك التحولات قامت إسرائيل باستقطاب مليون ونصف مسيحي من الاتحاد السوفييتي السابق وتقوم بمحاولة تهويدهم بصعوبة كبيرة كما تقول التقارير، وتمارس عليهم ضغوطاً كبيرة ليتهودوا وليزداد عدد مواطنيها اليهود.

وعندما نقرأ آية أو نصاً توراتياً يظهر لنا معنىٰ واضح له، ونكتشف بأن اليهود يلوون عنق الكلمات لتعطي معان مختلفة وتفسيراً باطنياً لا نتوقعه. فالآية التوراتية القائلة: « **أنا الرب إلهكم** » يصبح تفسيرها باطنياً كالتالي: أنا بالمفرد وأنتم بالجمع أي قدسية اليهود تعادل قدسية الرب، « **وأنتم** » تعني أيضاً أن اليهود وحدهم من بين كل البشر هم الذين اختارهم الرب ومنحهم القدسية. « أنا .. **وأنتم** » تدل علىٰ العلاقة الخاصة بين اليهود والرب وهي علاقة لها معان كثيرة ومن ضمنها الاشتراك بالتقديس وحلول الرب في الشعب اليهودي الذي يتمثل بكلمة أنتم.

يوم الميعاد اليهودي

كانت الحرب العالمية شديدة الهول، جثث وموت وركام ودمار وأسلحة فتاكة وجيوش، وكان من الطبيعي أن يقول كثير ممن شهدوا تلك الأهوال والخرائب بأن تلك الأيام كانت نهاية العالم وأنها تقرَب يوم القيامة الذي تنبئ به الأديان السماوية. وكان يهود أوروبا يشهدون الأحداث كغيرهم، وحسب عقيدتهم فإن ذلك كان يوم الميعاد نفسه، فهم يعتقدون بأن اليهود سيقدمون أضاحي بشرية من صفوفهم في ذلك اليوم، وبأن الرب سيكافئهم علىٰ أضاحيهم بأن يعيدهم إلىٰ أرض الميعاد ويسكن معهم في جبل صهيون. وأن شعوب العالم كله ستضعف ويفنىٰ الكثير منها، ويصبح الآخرون أذلّة وخدماً وعبيداً في أيدي اليهود، ومن هذه الأجواء العقيدية الخرافية انطلقت أساطير الإبادة لتسرّع يوم الميعاد وتؤكدّ حدوثه، ولتكون مبرراً لليهود أنفسهم ولرب اليهود بالدرجة الأولىٰ ولتكون مبرراً إضافياً لشعوب العالم كله بالدرجة الثانية.

ويوضح النص التالي صفات يوم الميعاد اليهودي: «.. 9 قدسوا حرباً أنهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. 10 اطبعوا سكاتكم سيوفاً ومناجلكم رماحاً. ليقل الضعيف بطل أنا... 14 جماهير جماهير في وادي القضاء. لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء. 15 الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. 16 والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء والأرض، ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل. 17 فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكنا في صهيون جبل قدسي وتكون أورشليم مقدّسة ولا يجتاز فيها الأعاجم في ما بعد. 18 ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط. 19 مصر تصير خراباً وأدوم تصير قفراً خرباً من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دماً بريئاً في أرضهم. 20 ولكن يهوذا تسكن إلىٰ الأبد وأورشليم إلىٰ دور فدور. 21 وأبريء دمهم الذي لم أبرئه والرب يسكن في صهيون» عن سفر يوئيل، الإصحاح الثالث.

وتاريخياً كان مخطط الهجرة إلىٰ فلسطين قائماً في الذهن الصهيوني منذ نهاية القرن الثامن عشر وكان العمل والتحضير جارياً باستمرار لتحقيق ذلك الغزو، وكانت الهجرة اليهودية قد بدأت بالفعل قبل إذاعة الأكذوبة. ولم يبق للصهيونية إلّا أن تجد المبرر الديني المقدس الذي يدق ناقوس الخطر. فجاءت أكذوبة الإبادة مخططة بدقة ومصاغة أعظم صياغة لتكون المبرر الديني اليهودي وتحقق هذه المتطلبات:

- كانت الأكذوبة تعني حلول يوم الميعاد اليهودي، وهو يوم مقدس عند اليهود إضافة لأنه يوجب عليهم التقيد به والقيام بغزو فلسطين، وهذا يكون مبرراً للصهيونية بأن تقنع اليهود بالهجرة،والهجرة نفسها مخطط غربي يعني تخلص الغرب من اليهود ومشاكلهم، وإزاحتهم نهائياً عن أوروبا. وهو ما يبرر تحالف الغرب مع الصهيونية في إذاعة الأكذوبة.
- كانت الأكذوبة وربطها بيوم الميعاد اليهودي وسيلة استطاعت الصهيونية من

خلالها إعطاء بعد ديني مسيحي للمسيحيين أنفسهم، الأمر الذي ربط أعمال اليهود الإجرامية والتسلطية برابط ديني مقدس، الأمر الذي منع الغرب المسيحي من التجرؤ علىٰ انتقاد أعمال الصهيونية كلها، وكان أهمها آنذاك: إذاعة أكذوبة تضليلية واحتلال بلد عربي له سيادة.

وعلىٰ هذا تم تأطير الأكذوبة والإبادة وجعلها من المقدسات اليهودية، ولأنه لا يمكن مناقشة أمور المقدسات فقد أصبح الغرب يخشىٰ الخوض في مناقشة مقدسات لاهوتية يعتبرها عميقة وتحمل أسراراً ربانية.

وتتحدث أساطير هير مجدون الشهيرة عن يوم ميعاد جديد لليهود، وقد انتشرت هذه الأسطورة في السنوات الأخيرة ورافقت الأحداث السياسية والحربية الأخيرة، بما فيها غزو العراق وأفغانستان وتهديد الدول الإسلامية الأخرىٰ. ويتّبع اليهود الصهاينة باستمرار طريقة الحرب الأسطورية الميثولوجية المرافقة للأعمال العسكرية العدائية. وتنتشر في الغرب اليوم عشرات الكتب التي تتحدث عن أسطورة هير مجدون وهي تنبئ بحرب نووية جديدة تنتصر فيها إسرائيل المقدسة وتقضي علىٰ المسلمين وتنقذ العالم من أخطارهم. ويؤمن بهذه الأساطير الصهيونية أكثر من خمسين مليوناً من أتباع فكرها.

عناصر للبحث

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة2/ 88]

بهذه الآية الكريمة يصف الله سبحانه وتعالىٰ اليهود الذين تمادوا في الكفر وفي الإعراض عن ديانة التوحيد التي دعىٰ إليها إبراهيم عليه السلام وموسىٰ وأنبياء اليهود العديدين، إن من يدرس نصوص العهد القديم يدرك علىٰ الفور زورها وكفرها، وبمعرفة عقيدة اليهود المعاصرين ندرك بأننا لا نتعامل مع أصحاب ديانة سماوية، بل مع كفار لعنهم الله بكفرهم، وإن القليل منهم من يؤمن بديانة التوحيد.

يقـــول الله ســـبحانه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة2/ 102].

أي يا لسوء العقيدة التي اشتروا أنفسهم بها واعتقدوا بهـا وفـضّلوها عـلىٰ ديانـة التوحيد السماوية. وتركّز نصوص العهد القديم علىٰ المحرقة، وهي هيكل ومحفل يبنيه اليهود في أماكن العبادة. وثمّة أنواع من المحارق سنتعرف عليها وعـلىٰ دورهـا في أداء طقوس العبادة اليهودية.وسنتعرف بداية علىٰ هـذا الـنص الـذي اخترنـاه مـن العهـد القديم. وهو يوضّح طقوس المحرقة اليهودية التي هي طقوس عبـادة، ونتعـرف فيـه علىٰ أهمية عناصر تلك الطقوس ، والتي نعتبرها المفاتيح الرئيسة في إعداد هذا البحث، وهي بالوقت نفسه العناصر التي ارتكزت عليها أكذوبة الإبادة. ولنحـدد مـن الـنص هذه العناصر التي تفيدنا في فهم البحث كله:

- هذه شريعة المحرقة - يرفع الرماد

- خارج المحلّة

- ويوقد عليها الشحم - نار دائمة

- كلّ اللبان - رائحة سرور

تذكار للرب

- قدس أقداس - فريضة دهرية

- تحرق بكمالها

- يدخل من دمها

- فطيراً يؤكل

« .... 8 وكلّم الرب موسىٰ قائلاً 9 أوص هارون وبنيه قائلاً هذه شريعة المحرقـة. هي المحرقة تكون علىٰ الموقدة فوق المذبح كل الليل حتـىٰ الـصباح ونـار المـذبح تتقـد عليه... 10 ثم يلبس الكاهن ثوبه من كتان ويلـبس سراويـل مـن كتّـان عـلىٰ جـسده ويرفع الرماد الذي صيّرت النار المحرقة إياه علىٰ المذبح ويضعه بجانب المذبح. 11 ثم

obeikandl.com

يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرىٰ ويخرج الرماد إلىٰ خارج المحلة إلىٰ مكان طاهر. 12 والنار علىٰ المذبح تتقد عليه. لا تطفأ ويشعل عليها الكاهن حطباً كلّ صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة. 13 نار دائمة تتقد علىٰ المذبح. لا تطفأ. 14 وهذه شريعة التقدمة. يقدمها بنو هارون أمام الرب إلىٰ قدام المذبح 15 ويأخذ منها بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذي علىٰ التقدمة ويوقد علىٰ المذبح رائحة سرور تذكار للرب .. 16 فطيراً يؤكل في مكان مقدس.... 17 إنها قدس أقداس كذبيحة الخطية وذبيحة الأثم. 18 كل ذكر من بني هارون يأكل منها، فريضة دهرية في أجيالكم من وفائد الرب. كل من مسّها يتقدس... 23 وكل تقدمة كاهن تحرق بكمالها، لا تؤكل.... 30 وكل ذبيحة خطيّة يدخل من دمها إلىٰ خيمة الاجتماع للتكفير في القدس لا تؤكل، تحرق بنار» عن سفر اللاويين، الإصحاح السادس، صفحة 164

العقل المتطرف لا ينتج إلا تطرفاً

لقد قامت دولة كيان صهيوني علىٰ أسس دينية يهودية، وان كافة الأشخاص الذين عملوا علىٰ كافة الأصعدة، (من تجميع اليهود وتهجيرهم وابتداع أكذوبة المحرقة إلىٰ إقامة دولة الكيان الصهيوني) كانوا متطرفين يهود بحسب تسميتنا لهم، ومتدينين يهود بحسب التسمية الصهيونية لهم، وبالتالي فهم لا ينطقون إلّا بمنطق ديني يهودي ولا يتصرفون إلّا وفق المنطلق نفسه. ولمّا قام هؤلاء المتطرفون اليهود بتصدير حكاية عن إبادة اليهود وتصدير تفاصيل قصصها، فمن البديهي ومن المؤكد أيضاً أن يكونوا قد اعتمدوا (في ابتداعها وتصورها) علىٰ منطلقات وأسس توراتية وعقائد طقسية يهودية. ولفهم منطقهم ومصطلحاتهم لابد من الرجوع إلىٰ عقيدتهم واكتشاف أسرارهم. وهذا ما فعلناه في بحثنا هذا. إن نصوص العهد القديم وهي كتب مقدسة عند اليهود وتعتمد عليها الديانة اليهودية، تشرح لنا ما يحمله الذهن اليهودي في كافة مجالاته الفكرية، وعلىٰ كافة الأصعدة، كما وتجيبنا علىٰ كل التساؤلات

التي نطرحها حول تصرفات وأعمال اليهود في كافة الميادين. وفيما يخص المحرقة النازية التي أعدمت اليهود كما تدّعي الأسطورة، فإن نصوص التوراة تكشف لنا، أن المحرقة كحقيقة دينية قائمة، بشكلها الطقسي الديني اليهودي، هي صورة ومشهد وحقيقة قائمة في ذهن كلّ يهودي طوال الأربعة والعشرين ساعة التي يعيشها. والمحرقة كفرن حرق للذبائح والأضاحي هي موجودة في كل كنيس يهودي وربما في الكثير من بيوت اليهود. والمحرقة الثانية عند اليهود هي المحرقة الكبيرة أو الشواة أو ما يسمىٰ بالهولوكوست وهي موجودة أيضاً في مكان مفتوح خارج مبنىٰ الكنيس اليهودي كأن نقول في فنائه وحديقته، وفيها تحرق جثث الذبائح الضخمة كالعجل والخروف والتيس. فالمحرقة موجودة عند اليهود كمكان حقيقي لحرق الأضاحي، وهي موجودة في الذهن اليهودي وفي الذاكرة اليهودية كنص مقدس من نصوص العهد القديم الذي يقرأه كل يهودي ويؤمن به تقريباً. وبعد دراستي السريعة للكتاب المقدس أخمّن بأن كلمة محرقة ومشتقاتها والأمور المتعلقة بها ووصفها والحديث عنها قد مرّ في الكتاب المقدس مئات المرات. كان من الممكن أن تنتقل أسطورة توراتية من بين سطور العهد القديم إلىٰ أذهان الشعوب وتصبح فيلماً سينمائياً مسلياً نراه مرة واحدة ثم ننساه، أو لتصبح قصة خرافية نسمع بها فنسلو ونلهو ونسخر منها، أو مقالاً صحفياً يمّر عليه القرّاء مرة واحدة وينسونه بعد ذلك، لكن أن تصبح قضية سياسية عالمية فيقال بأن اليهود أحرقوا في الأفران ، ويحصل اليهود علىٰ كيان اسمه دولة إسرائيل مقابل أكذوبة تم اشتقاقها من الأسطورة التوراتية . وأن يبتزّ الصهاينة من دولة ألمانيا ثم سويسرا مبالغ كبيرة كتعويضات مالية. وتصبح المحرقة اليهودية قضية عالمية يخشىٰ قادة حكومات العالم أنفسهم التشكيك بها، بل وتصبح هذه القضية هي وحدها التي يمنع علىٰ كافة مواطني العالم التشكيك بها. وأن يسجن عشرات الباحثين والمؤرخين لأنهم شكّكوا بها. فتلك هي العقدة السحرية التي لا يمكن تصورها.